

الاقتصاد

[180] كثيفة لوجب أن يرى ولو رأي لعلم أنه ليس من فعل الله، فلا يكون [فيه] دلالة. قيل: هذا أصل فيه نزاع، ففي الناس من قال يكفي في احتمال المحل القدرة أن يكون محل الحياة فقط، ومتى حصلت بنية الحياة جاز أن يوجد في البنية القدرة العظيمة، وليس ذلك بأبعد من جواز حلول الاعتمادات بقدر ما يوازي به الجبال في الذرة، فان استبعاد أحدهما كاستبعاد الآخر، ولذلك تقلع الريح مع تخلخلها الاجسام الثقيل وتقصم الاشجار الصلبة، وقد أهلك الله تعالى الامم بالريح. فإذا جاز ذلك في الاعتماد لم لا يجوز مثله في القدر، وإذا كان ذلك جائزا فسؤال الجن متوجه في هذه الاشياء، ولا مخلص من ذلك الا بأن يقال: ان ذلك استفساد والله تعالى لا يمكن منه. فأما من قال: ان القرآن جنسه ليس بمقدور كالجواهر والالوان. فقلوه باطل، لان جنس القرآن الحروف والاصوات، وذلك من مقدورنا، والكلام يكون كلاما بأن يوجد بعضها في أثر بعض، فالجنس مقدور وانما يتعذر لفقد العلم في بعض المواضع. فأما من قال: مجرد النظم هو المعجز. فقلوه باطل، لانا لو فرضنا وقوع مثل هذا الاسلوب - وهو في غاية السخف والركاكة - لما كان ذلك معارضة عند أحد من العقلاء. والسبق إلى الاسلوب أيضا لا يكون معجزا كما لا يكون السابق إلى نظم الشعر وقول الخطب وغير ذلك من العلوم معجزا. ومن قال: جهة اعجازه ما تضمنه من الاخبار بالغايات. ليس بصحيح، لان التحدي وقع بسورة غير معينة، واكثر السور وخاصة القصص ليس فيها أخبار بالغايات، فلو كان ذلك مراعى لعارضوا بما ليس فيها ذلك وكانوا معارضين وذلك باطل. ومن قال: جهة الاعجاز ارتفاع الاختلاف والتناقض. فبعيد، لان لقائل
